

1

ردود علىٰ
شبهات للغلاة
تتعلق بإمارة الطالبان

الشيخ: أبو محمد المقدسي

الشبهة الأولىٰ



يتساءل كثير من الشباب البسطاء الذين يتضرّرون بشبه غلاة التكفير:

هـل تَكفُـر حركـة طالبـان بإقامتهـا علاقـات مـع بعـض دول الكفـر أو مدحهـا وشـكرها لهـا أو لبعض الرؤسـاء الكفار أو العلمانيين الذيـن يقدمون المعونات والمسـاعدات لإمارة أفغانسـتان؟!

الجواب

لقد بيَّنتُ في رسالتي **الثلاثينية في التحذير من أخطاء التكفير**؛ أن من أخطاء التكفير؛ **المبادرة بتكفير كل من مدح أو أثنىٰ أو تعامل مع الكفار وعدَّ ذلك من المكفرات**؛ وبيّنتُ أن أسباب التكفير يجب أن تدل عليها **أدلة الكتاب والسنة**؛ ولا تُؤخذ من الأهواء؛ ولا تخضع للتحزبات والخصومات وردود الأفعال!

فشكر الكافر أو دولته علىٰ معروفٍ أداه للمسلم أو لدولة مسلمة والثناء عليهم لأجل ذلك المعروف أو الموقف الإيجابي؛ ليس كفرًا ولا حتىٰ حرامًا؛ فقد شكر النبي ﷺ للمطعم بن عدي سعيَه في نقض صحيفة الحصار وإجارته له ﷺ لما رجع من الطائف؛ وأثنىٰ عليه في ذلك بموقف عملي معروف؛ فلما أَسَرَ المسلمون في غزوة بدر سبعين من المشركين، قال ﷺ: (**لو كان المطعم بن عدي حيًّا ثم كلمني في هؤلاء النتنىٰ لتركتهم له**)، وفي رواية: (**لأطلقتهم له**).

قال ابن حجر في الفتح: "بأنَّ ذلك مكافأة له علىٰ يدٍ كانت له عند النبي ﷺ، وهي إمَّا مَا وقع من المطعم حين رجع النبي ﷺ من الطائف ودخل في جوار المطعم بن عدي، أو كونه من أشدِّ من قام في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش علىٰ بني هاشم ومن معهم من المسلمين حين حصروهم في الشعب".

وهذا الهَمُّ بالمَنِّ للأسرىٰ علىٰ المطعم لو كان حيًّا لا شك نوع من الشكر والتقدير والثناء والذكر الحسن لصنيع هذا الكافر مع النبي ﷺ؛ فكيف يكون ثناء المسلم بعد ذلك علىٰ كافر لأجل إعانته أو لأجل موقف مشرف له؛ أو شكره عليه؛ كفرًا!؟ لا شك أن من يدّعي مثل هذا؛ لا يُكَفّر بالمعاصي كما كان يفعل الخوارج؛ بل هو شرٌ منهم إذْ يُكفّر بالسنن الواردات عن النبي ﷺ!

بـل لا حـرج حتـىٰ لـو صـدر الثنـاء مـن المسـلم علىٰ الكافـر في شـيء مـن طباعـه وأخلاقـه الحسـنة؛ دون أن يكـون له يد علىٰ المسـلم؛ وأكرم المسـلم عياله وأحسـن إليهـم بسـبب سـمعة ذلـك الكافـر ومـكارم أخلاقـه؛ فهـذا جائزٌ كما فعـل النبي ﷺ حيـن مَـنّ علىٰ سَـفَّانة ابنـة حاتـم الطائي؛

فهـذا كلـه لا دخـل لـه في التكفيـر إلا عنـد الغـلاة الذيـن لا يفقهـون شـيئا؛ بـل لـو داهـن المسـلمُ الكافـرَ ومدحـه فيما لا يسـتحق المـدح عليه؛ لـكان ذلك مُحرّمًا وزورًا مـن القـول؛ وليـس كفـرًا إلا أن يمـدح كفـره ويثنـي علىٰ شـركه أو يستحسـن قتالـه لمسـلمين أو يعينـه عليهـم بقـول أو مظاهـرة أو نحـو ذلـك مـن المكفـرات؛ فليحـذر طالـب الحـق مـن الخلـط في المسـائل؛ ولا يغْتـرَّ بِشُـبه الخـوارج والغلاة.

أما التعامـل مـع الكفـار دولًا أو أفـرادًا؛ وإقامـة علاقـات تبـادل اقتصـادي أو منافـع؛ وعلاقـات سياسـية وتحالفـات ولقـاءات لأجـل مصالـح الإمـارة وفـك الحصـار عنهـا؛ فهـذا كلـه مـن السياسـة الشـرعية التـي لا حـرج فيها مـا دامـت منضبطـة بضوابط الشـريعة فقـد تعامـل النبـي ﷺ مـع الكفار واسـتقبل وُفودهم من أسـلم منهم بعد ذلـك؛ ومـن لـم يسـلم؛ وعقـد تحالفـات مـع بعضهم؛ وعاهـد بعضهـم؛ واشـترىٰ وباع مـع الكفـار؛ ومـات ﷺ ودرعـه مرهونـة عنـد يهـودي؛ ومعرفـة هـذا يقطـع الطريـق علىٰ شـبهات الغـلاة؛ ويغلـق البـاب علىٰ ترهاتهـم؛ فلْتُراجَع سـيرته ﷺ ولْيُنظَر في كلام العلمـاء وكتبهـم التـي تكلمـت في تفاصيـل التعامـلات والعلاقـات مـع الكفـار دولا وأفـرادًا؛ ففـي ذلـك مـا يجلـو العمـىٰ عـن قلـب المُغتـرّ بمثـل هـذه الشّـبهات.

أخيـرًا فليعلـم أن (**مِـن الحماقـة أن تعمَـل علىٰ إطفـاء نـور ضعيـف في ظلمـة تُرجّـح أنـه لـن يحـل محله إلا ظلمـات بعضها فوق بعـض إذا أخرج يـده لم يكد يراهـا؛ فكيـف حيـن يكـون نـورًا عظيمًـا فيه بقايـا ظـلام هنا وهناك يوشـك الفجـر الصـادق أن يُبدّدهـا؛ وصاحبها صـادق وجاد في إزالتها! فـلا يحارب مثل هـذا النـور إلا الظلاميون والعدميـون والغلاة**).


2
ردود علىٰ
شـــبهات للغـــلاة
تتعلـــق بإمـــارة الطالبـــان
الشيخ: أبو محمد المقدسي
الشـــبهة الثانيـــة



يَدّعـي بعـض مـن يكفـرون الطالبـان أنّ الإمـارة الإسـلامية تُقِـر شـرك القبـور والاسـتغاثة بالأمـوات؛ وزيـارة أصنـام بـوذا وغيرها؛ وشـرك الروافـض وتحميه وتقرهـم علىٰ مسـبتهم للصحابـة وأمهـات المؤمنيـن وغيـر ذلـك مِـن عقائدهـم الشـركية!



الجـواب

أما شـرك القبـور والاسـتغاثة بالأموات فهـذا غير موجود بفضـل الله ولا تقـرّه الإمارة؛ نعـم يوجـد قبـور وأضرحة لمشـاهير قدمـاء كالقائـد محمـود الغزنوي؛ وأخـرىٰ حديثة لبعـض شـهداء وقـادة الحركة وقـد رُؤي قادة طالبان وهـم يزورون بعض هـذه القبور ويدعـون لأصحابهـا؛ **وهـذا لا حـرج فيـه وليـس بشـرك** فقـد كان النبـي ﷺ يـزور البقيـع ويدعـو لأهلهـا وقـال ﷺ: (**كـنـت نـهيتكـم عـن زيـارة القبـور ألا فزوروهـا فإنهـا تذكـر بالآخرة**).

أما دعـوىٰ **زيـارة الأصنام** فهـذا محض كذب فبعـض التماثيـل التاريخيـة الموجودة مـن قبـل الإمـارة والتـي تعامـل معاملـة الآثـار؛ **لا تُعبد ولا تزار تنسـكا**؛ وإنمـا بعضها موجـود في وديـان وأماكـن يتنـزه فيهـا النـاس منـذ أزمنـة طويلـة قبـل الإمـارة.

وقـد سـألنا بعـض إخوانـنـا الأفغـان عـن ذلـك فقالـوا: **بـأن طالبـان لم تجعـل تلك الأماكـن مـزارا؛ وإنمـا سـكان جميـع أفغانسـتان وبالأخـص جنوب أفغانسـتان كقندهـار وهلمنـد وأروزجـان ونحوهـا؛ يقومـون برحـلات تنزهيـة في بعـض المواسـم مـن السـنـة مثل العيديـن وغيرهـا، ويزورون هـذه المناطـق الخضراء والقديمـة والتاريخيـة في مختلـف أرجـاء أفغانسـتان، يذهبـون إلـىٰ كابـول، وهـرات، وقنـدوز وبلـخ وباميـان فيذهبـون إلـىٰ هـذه الأماكـن الجميلـة التي تشـتهر كأماكـن للتنـزه؛ وبعض هـذه الأماكن لا زالت فيهـا الآثار، وهـذه العادة ليسـت حادثـة بعـد الإمـارة، بـل من أمـد بعيد وسـنوات طويلـة، وطالبـان لم تصـد النـاس عنهـا بعدُ، لأنـه لا يوجد هنـاك دافـع أو داعٍ أو سـبب لمنعهم أو صدهم حتـىٰ الآن.**

أما بالنسـبة للشـيعة فقد أجاب إخواننا الأفغان: **بأن الإمارة الإسـلامية وعلماءنا لا يعتبـرون أهـل التشـيع كلهم مشـركين، وإنما يحكمـون عليهـم بالكفر عندما يظهـرون عقيدتهـم الكفرية كتكفير الصحابة وسـبهم والطعـن فيهم أو عند إظهارهـم للشـرك الصـراح؛ وبهـذا يفرقـون بيـن الشـيعي الكافـر والمسـلم.**

وهذا التفريق والتفصيل ليس ببدع من القول فقد قال به قبلهم مشاهير من علماء أهـل السـنة ومنهم **شـيخ الإسـلام ابـن تيمية** رغـم شـدته وردوده علىٰ الشـيعة.

ومعظـم الشـيعة الذيـن يعيشـون في قندهار مثـلاً لا يحملون العقيدة التي تنسـب إلـىٰ الشـيعة الضالـة، فهـم يقولـون **لا نسـب الصحابـة، ولا نطعـن في عائشـة رضـي الله عنهـا، ولا نقـول بأن القـرآن المتداول بيننـا منقـوص و...** لأجل هذا فالإمـارة الإسـلامية تليـن معهم.

ونحـن والله مـا سـمعنا منهم شـيئًا بهـذا لا في أفرادهـم العادييـن ولا علمائهم، فلا يظهـرون هذا.

وقـد أمـرت الإمارة الإسـلامية الشـيعة في ولاياتهم بـأن يجعلوا أنشـطتهم المخالفة لأهـل السـنة والجماعـة داخل معابدهـم أو بيوتهم، ولا يظهرونها في الشـوارع، وقد قالـت لهـم: **بـأن الصـلاح وحـده يجمعنا؛ وعـدم تمردكـم علىٰ مقدسـاتنا، فإن سـمعنا منكم سـب الصحابة رضي الله عنهم، أو أظهرتـم العقائد الكفرية فلا فـرق بينكـم وبين كفـار أوروبا**؛ وسـتتم محاسـبتهم علىٰ ذلك. ولا يسـمح لهم أن يعلنـوا دروسـهم أو محاضراتهـم عبر مكبرات الصوت، فقط يسـمح لهـم الأذان لا غير.

فـإن التزمـوا بالمسـار الـذي حددتـه لهـم الإمـارة الإسـلامية ولـم يخالفوه فهـم بهذا مـن أبنـاء بلادنـا ويجـب علىٰ الإمـارة الإسـلامية أن تدافـع عـن حقوقهم كمـا تدافع عـن حقـوق بقيـة المواطنيـن، وعليهـا أن تقـف في وجـه كل من يمسـهم بالسـوء.

ومعلوم أن هذا الإجراء مِن الإمارة إن تحقق ونجح واستمر؛ فإنه سيكبح جماح الشيعة ويحجّمهم؛ **وسيجعل أبناءهم الذين سينشؤون في ظل الإمارة وبين أهل السنة؛ وتحت إعلام الإمارة ودعوتها؛ سيجعلهم شيئًا فشيئًا يتأثرون بعقيدة أهل السنة؛ ويذوبون فيها إن شاء الله.**

وهذه هي الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيرًا كثيرًا.


صنم بوذا بعد تحطيمه

3

ردود علىٰ
شـــبهات للغـــلاة
تتعلـــق بإمـــارة الطالبـــان

الشيخ: أبو محمد المقدسي

الشـــبهة الثالثـــة





بعض من يكفر إمارة الطالبان يستدل بإعلانها بعد تحريرها لأفغانستان بأنها ستطبّق دستور الملك ظاهر شاه!



الجـواب

ابتـداءً فـإنّ مـا أعلنتـه حركـة طالبـان هـو أنهـا سـتطبق دسـتور الملـك ظاهـر شـاه (**باسـتثناء مـا يتعـارض مـع الشـريعة الإسـلامية**).

وهـذا القيـد مهـم وصريـح وواضـح بأنهـا لـن تطبـق أي نص مـن النصـوص المخالفة للشـريعة في هـذا الدسـتور؛ **ومَـن يكفـرون الإمـارة الإسـلامية يُهملـون هـذا الاسـتثناء؛ كمـا يهملـون عـن عمـد تصريحـات الإمـارة وإعلانـهـا هـي وقادتها ومتحدثوها مرارًا وتكرارًا عن تمسـكهم بتطبيق الشـريعة الإسـلامية؛ ونبذهم كل مـا يخالفهـا مـن الديمقراطيـة والقوانيـن الوضعية.**

وأكثـر مَـن يكفـر الإمـارة لأجـل إعلانهـا بخصوص هـذا الدسـتور؛ **لم يطالع الدسـتور؛ ولـم ينظـر في بنـوده التـي سـيرىٰ عيانـًا أن الطالبـان خالفـت كثيـرًا منها واقعيًـا**؛ وأن حقيقـة هـذا الإعـلان مـا هـي إلا (**نـوع مـن التكتيـك الـذي فيـه رد علىٰ مـن يدّعـون وجـود فـراغ دسـتوري في أفغانسـتان بعـد سـقوط النظام البائـد ومجـيء حركـة طالبـان**) وهـذا ما تحـاول الحركـة نفيـه بمثل هـذا الإعلان؛ ولـم تقـر الدسـتور السـابق الـذي كان محكّمًا إبـان حقبة الحكومـة العميلة السـابقة حتـىٰ لا تقرّ أي شـيء صنـع ووضـع تحـت الاحتـلال الأمريكي؛ رغـم أن دسـتور الدولة العميلـة كان دسـتورًا معـدلًا عـن دسـتور ظاهر شـاه؛ الذي يـرىٰ القانونيـون أنه أفضل دسـتور وضـع في أفغانسـتان منـذ مائـة عام؛

ومعلـوم أن الدسـتور عبـارة عـن خطـوط عريضـة تتكلـم عـن أصـول نظـام الحكـم؛ وتقسـيم السـلطات؛ وديـن الدولـة ولغتهـا وعلمهـا ونوع الحكـم ونحـوه؛ وليس فيه تفاصيـل القوانيـن الأخـرىٰ؛ ومـا دامـت الإمـارة الإسـلامية تعلـن وتصر علىٰ تحكيـم

الشـريعة الإسـلامية؛ ولـم تتنـازل عـن هـذا رغـم اسـتمرار الحصـار؛ وتجميـد الأصـول الماليـة لأفغانسـتان؛ وعـدم الاعتـراف بالإمارة وغير ذلـك من الضغوط التـي لم تتضرر بهـا الإمـارة؛ ولـم تتـرك إصرارهـا علىٰ تحكيـم الشـريعة.

فـإن إعلانهـا عـن تطبيـق دسـتور ظاهر شـاه يعـد منـاورةً وتكتيـكًا في وجه العالـم؛ ولا قيمـة لـه في الحقيقة علىٰ أرض الواقع؛ ما دامت تسـتثني المواد المخالفة للشـريعة؛ وتعلن وتصر علىٰ تحكيم الشـريعة؛ ومَن يتدبر مواد ذلك الدسـتور فسـيرىٰ مخالفة الطالبان لها في أبواب شـتىٰ وقـد طالعتها فخرجت بنتيجـة أنـه ربمـا لـم توافقـه إلا بنـص ديـن الدولـة الإسـلام والمذهـب الحـنفـي هو المعمـول بـه؛ ولغـة الدولة البشـتو؛ وما سـوىٰ ذلك فلا تـكاد تراه معمولًا بـه؛ بل كله ملغـىٰ تحـت قولهـم (**باسـتثناء مـا خالف الشـريعة الإسـلامية**) بل إنهـم **عطلوا وغيـروا أشـياء قـد لا تخالف الشـريعة كألـوان العلـم وصفته التي اسـتبدلوها برايـة التوحيـد؛** فكيف بالنصـوص الأخرىٰ!؟

ومـن شـاء فليراجع نصوص الدسـتور؛ ولينظر في حـال الإمارة؛ ليعرف هـذه الحقيقة.





4
ردود علىٰ
شـــبهات للغـــلاة
تتعلـــق بإمـــارة الطالبـــان
الشيخ: أبو محمد المقدسي
الشـــبهة الرابعـــة



يدّعي البعض أنّ تعهّد الطالبان في الاتفاقية بينها وبين أمريكا بمنع القاعدة والجماعات الجهادية عمومًا؛ مِن العمل والجهاد ضد الدول الأخرىٰ انطلاقًا من أفغانستان؛ يدّعون أنّ هذا مِن المظاهرة للمشركين والكفار علىٰ المسلمين؛ ومن البراءة من المسلمين وموالاة الكفار؛ وهو من نواقض الإسلام! كما يدّعون أن الإمارة الإسلامية تتعاون مع الكفار -أمريكان وغيرهم- في حربها ضد جماعة الدولة؛ وهذا أيضًا من المظاهرة الكفرية!



الجواب

بدايةً فإن الإمارة الإسلامية الأولىٰ تعرّضت لبلاء عظيم بسبب عمليات القاعدة في نيويورك وواشنطن؛ **فسقط حكمها؛ وقُتل وأسِر قاداتها؛ وسُجن وعذّب الشباب والنساء؛ وهتكت أعراض؛ وقتل شيوخ وأطفال؛ واحتلت البلد ونهبت خيراتها؛ وتشتت شمل المهاجرين وسُلّموا لطواغيت بلدانهم مِن قِبل المحتلين ودولتهم العميلة والدول المحيطة في أفغانستان؛ وحوربت الطالبان من عدد كبير من الدول في حلف النيتو بقيادة أمريكا لعشرين سنة؛**

ومع ذلك لم تتبرأ الإمارة من المجاهدين ولم تُسلّم أو تبيع مجاهدًا واحدًا من المجاهدين العرب أو غير العرب للكفار؛ كما تفعل أكثر الدول الخاضعة لأمريكا؛ وكلّفت عمليات نيويورك وواشنطن التي قامت بها القاعدة اجتهادًا عن غير طيب نفس من الملا عمر رحمه الله؛ والتي ترتب عليها غزو أفغانستان؛ **كلفت الإمارة عقدين من الزمان في الحروب والدمار والغزو والنهب والخراب لأفغانستان؛**

فيحق للإمارة بعد ذلك كله أن **تلتقط أنفاسها وتحرص علىٰ فسحة وهدنة وهدوء وتوقف للحروب؛** لتتمكن مِن استعادة إمارتها؛ وتحكيم شريعتها؛ وتحرير أسراها؛ ورحيل المحتلين عن أفغانستان؛ وإسقاط أذنابهم وحكومتهم العميلة!

ولها أن تناور وتُحاور وتُعاهد وتُهادن وتُوادع علىٰ ما يُحقق لها مثل هذه الأهداف المشروعة والضرورية؛ **والتي تَحقّقت بالفعل ولله الحمد؛ بحكمة الطالبان؛ وبجهادهم وصمودهم؛** ولا يحتاج الطالبان إلىٰ ذكر هذا كله لتبرير مثل هذه المعاهدات والاتفاقيات؛

فإنّ لها فيها أسوة بالنبي ﷺ الذي **عاهد قريشًا علىٰ وقف القتال بينه وبينهم؛ ووافق علىٰ شرطهم الذي اشترطوه مِن عدم استقباله أيّ مسلم جديد يهاجر إليه من مكة؛ ورد أبا بصير حين جاءه مهاجرًا بناء علىٰ شروط الاتفاقية؛**

وإذا كان هذا خاصًا بالنبي ﷺ لاطلاعه بأن الله سيجعل لهم مخرجًا؛ **فالإمارة لم تسلم أحدًا من المسلمين ولا تريد تسليم أحد منهم؛ ولا تعهدت في الاتفاقية علىٰ شيء من هذا؛ وإنما تعهّدت بأن لا تسمح باستهداف الدول الأخرىٰ انطلاقًا مِن أراضيها؛** وهذا يجوز لها لتحقيق مصالح عظيمة وضرورية؛

وما دام النبي ﷺ قد فعل مثل ذلك؛ فلا يمكن أن يكون هذا من المظاهرة الكفرية؛ ولا حتىٰ من المداهنة والركون المحرمة؛ **بل هو من السياسة الشرعية الجائزة التي تُحقّق للمسلمين حال ضعفهم؛ من المصالح والضروريات الشيء الكثير؛ وتدرأ عنهم من المفاسد الشيء الكثير أيضًا؛**

ومَن يعترض علىٰ ذلك بأنّ الاتفاقية تمنع الجهاد علىٰ وجه التأبيد! فهذا غير صحيح؛ **فليس هناك اتفاقيات تدوم وتبقىٰ علىٰ وجه التأبيد؛ ومعلوم أنّ جميع الاتفاقيات لا تدوم بين الدول؛ ولأي طرف التنصل منها؛ والانسحاب حين يرغب بذلك؛** وهذا مِن التكتيك والدهاء الذي لابد منه لمن أراد أن يُقيم شرع الله في زماننا؛ **فسياسة استعداء جميع العالم والدخول معه بحروب دائمة** ليست من طريقة النبي ﷺ ولا تُقيم دولة ولا تُديمها؛ **بل هي من طريقة القيادات الحطمة التي لا أرضًا قطعت؛ ولا ظهرًا أبقت؛**

فالنبي ﷺ هادن بعض الكفار وعاهد بعضهم؛ وحالف بعضًا؛ ووادع بعضًا؛ وأقَر تحالفات الأنصار مع اليهود حين قدم إلىٰ المدينة؛ وهي تحالفات لم تكن محدودة بأجل ولم ينقضها ﷺ حتىٰ نقضت كل طائفة منهم؛ وفعلت ما تستحق العقوبة عليه؛ ولم يأخذ جميع طوائف اليهود بنقض أحدها؛ بل عاقب وأجلىٰ من نقضوا

وحدهم وهكذا؛ وهذه سياسة خير الخلق ﷺ الذي كان ولا زال هديه خير الهدي؛ **ومَن ذمّها أو استكبر عنها؛ أو سمّاها مظاهرة أو مداهنة فهو من الهالكين!**

والإمارة لم تتعهد بعدم إيواء المسلمين المستضعفين؛ ولا وعدت أحدًا بتسليمهم لدولهم؛ وإنما فقط بعدم السماح باستخدام أرض أفغانستان لقتال الدول الأخرىٰ!

فأين التولي للكفار في هذه السياسة؟ وأين البراءة من المسلمين؟ وأين المظاهرة علىٰ المسلمين؟! لا أراها موجودة إلا في عقول الغلاة والمفترين!

وأما دعوىٰ أنّ **الإمارة تتعاون مع الأمريكان أو غيرهم لقتال جماعة الدولة فهذا غير صحيح؛** ولم تفعله الأمارة لا قبل تحرير أفغانستان ولا بعده؛ ولا يثبت عليها؛ **وكم مِن مرة قد صَرّح مسؤولوها؛ أنهم ليسوا بحاجة للتعاون مع أحد؛ ولا لمعونة أحد للتصدي لجماعة الدولة!؟ وأن الإمارة قادرة علىٰ إنهاء ملفهم وحدها دون أن تستعين بأحد؛** وها هم كل يوم تستسلم منهم طائفة للإمارة بوساطة عشائرهم؛ وتقبل الإمارة منهم ذلك ولا تقتلهم إلا أن يقاتلوها.

وكل مَن يَدّعي خِلاف ذلك؛ فهو لا يستطيع إثباته علىٰ الإمارة؛ وإنما هي محض دعاوىٰ وافتراءات!

وأما استهداف طيران أمريكا لجماعة الدولة أو غيرهم مِن أجواء أفغانستان إن حصل؛ فهذا لا دخل للإمارة به؛ بل هو مِن عربدة أمريكا التي تعربدها في كل مكان؛ سواء في سوريا والعراق واليمن والصومال وغيرها؛ ولا تستأذن فيه أحد؛

والإمارة حتىٰ هذه اللحظة لم تعترف بها أي دولة؛ ولذلك تُستباح أجواؤها؛ ولا زالت

في بدايات نشأتها؛ وعندها من المشاكل والأمور الكثيرة التي تحتاج لإصلاحها؛ فهي بحاجة أن لا يتدخل في شؤونها أحد؛ **وكل ما تقدر عليه أمام اختراق الطيران هو استنكار ذلك وحسب؛ كما فعلت بالفعل.**

فهذه شبهة ساقطة لا حقيقة لها؛ ومَن يتسبب بمجيء الطيران لأجواء أفغانستان بأعماله العشوائية التي لا هدف من ورائها إلا أن يُقال (باقية)؛ فهو المسؤول عن اختراقات الطيران لأفغانستان حاليًا؛ ويريد أن يوقع الإمارة في هذا الحرج؛ ثم يدّعي كذبًا أنها تتعاون مع الأمريكان وتظاهرهم عليه.


الطالبان بعد دخولهم القصر الرئاسي في العاصمة كابول للمرة الثانية



5

ردود علىٰ شبهات للغلاة تتعلق بإمارة الطالبان

الشيخ: أبو محمد المقدسي

الشبهة الخامسة



بعض غلاة المداخلة وغلاة التكفير يُكَفّرون الطالبان؛ بحجة أنّ العقيدة المنتشرة بينهم هي ديوبندية ماتريدية!

وكثير منهم يزعم أنّ هذه العقيدة عقيدة كفرية؛ فربما تأثر بهم بعض الناس دون أن يعرفوا حقيقة ذلك!



الجواب

أولًا.. الديوبنديـة: ليسـت **عقيدة** بل هي **منهج لطلـب العلم وطريقة للتدريس**؛ ينتسـب إليهـا أكثـر شـيوخ وعلمـاء الطالبـان؛ وأصلهـا يُنسـب لمدينـة ديوبنـد التي كانـت لهم فيهـا جامعـة دار العلوم..

فـلا تغتـر بمـن يردد مثل هذه الكلمة؛ وكأنها عقيدة أو مذهب؛ فلكل شـيخ ومدرسـة طريقـة ونهـج في التدريـس وطلـب العلـم؛ وهـذه الطريقـة وضعهـا بعـض علمـاء الهنـد، قبيـل أربعـة قـرون وتخـرّج عليها عدد مـن العلمـاء والدعاة؛

وتقوم علىٰ المشـافهة والمباشـرة بتعليم العلوم؛ ودراسـة الكتب بأن يكون الشـيخ مسـنِدا للكتـاب؛ فيـدرس طلابـه الكتـاب ويتلقـوه عنـه كاملًا مشـافهة بالإسـناد؛ ولا يقبلـوا التدريـس بغيـر هـذه الطريقـة المسـندة؛ كمـا يركـزون إلـىٰ جانـب العلـم الشـرعي؛ علىٰ جانـب التربيـة والسـلوك وأعمـال القلوب والأخـلاق والمحافظة علىٰ العبـادات والأوراد فيتلقـون التربيـة الدينية جنبًا إلىٰ جنـب العلم؛ ولأجل هذا الجانب يصفهـم البعـض بالصوفية؛ وليسـت الصوفيـة المغاليـة أو القبورية؛

وقـد تبنّـىٰ هـذه الطريقـة في التعليـم وتدريـس العلـوم الشـرعية مـع التربيـة والتزكيـة عـدد مـن المشـايخ المشـهورين منهم؛ الشـيخ **ولي الله الدهلـوي** وغيره مـن علمـاء الهنـد الذيـن **دعوا إلـىٰ السـنة والتوحيد وحاربـوا الشـرك والتنديد؛ فاشـتهرت هـذه الطريقة بفضلهم**؛ ثم أنشـئت بعـد ذلك جامعة إسـلامية تدعىٰ (**دار العلـوم**) تـدرس العلوم الشـرعية وفق هـذه المنهجية في مدينـة ديوبند في الهنـد؛ فاشـتهرت بجامعـة ديوبنـد؛ والمُتخَـرّج منهـا يُدعـىٰ ديوبنـدي؛ كمـا يدعـىٰ المتخـرج مـن جامعـة الأزهـر أزهري.

أما الماتريدية: فتُنسب إلىٰ **أبي منصور الماتريدي** المتوفىٰ سنة 333، فهي **فرقة كلامية نشأت بسمرقند في القرن الرابع الهجري**؛ وهي كالأشعرية أو أقرب المذاهب الكلامية إليها؛ بل تكاد تكون قد ذابت فيها؛ فلم تبق بينها وبين الأشعرية سوىٰ فروق يسيرة لا تكاد تذكر. **فخلافهم مع الأشاعرة محصور في مسائل معدودة، وبعضها خلاف لفظي.**

وعليه فخلافهم لأهل السنة والجماعة هو كخلاف الأشاعرة محدود في أبواب الصفات وتعريف الإيمان؛ أما من حيث العموم وبمواجهة الروافض والخوارج ونحوهم من الفرق الضالة؛ فالماتريدية والأشعرية يعدون مع أهل السنة؛ كما فصّل شيخ الإسلام عند كلامه في الأشعرية.

وقد انتُقد علىٰ الماتريدية أنهم **أعْلَوا شأن العقل مقابل النقل، وقالوا بتقسيم أصول الدين إلىٰ عقليات وسمعيات؛ مما اضطرهم إلىٰ القول بالتأويل والتفويض في الصفات؛ وعدم الأخذ بأحاديث الآحاد؛ وبالقول بأن القرآن كلام الله النفسي؛ ووافقوا المرجئة في تعريف الإيمان،وكان لانتسابهم لمذهب الإمام أبي حنيفة في الفروع أثره البالغ في انتشار المذهب الماتريدي إلىٰ اليوم.**

وفي مقابل ذلك فللماتريدية خدمات جليلة في الرد علىٰ: المعتزلة والباطنية والفلاسفة الملحدين والروافض؛ ولهم جهود معلومة في خدمة كتب السنة والحديث؛ ولا زالت أسماء علمائهم موجودة علىٰ طبعات وتحقيقات وشروح كتب الحديث والسنة؛ فلهم حسنات جليلة في مقابل ما يُنتقد عليهم من أمور محدودة.

ومعلوم أنّ عموم الأفغان؛ وعوام الطالبان لا يعرفون هذه التفاصيل ولا يهتمون بها؛ إنما يعرفها علماء الطالبان؛ فتصويرها كأنها عقيدة يتعصب لها جميع الطالبان؛ مبالغ فيه من بعض أعداء الطالبان؛

ومعلوم أن **الماتريدية والأشعرية** منتشرة انتشارًا واسعًا في العالم الإسلامي؛ **فهي ليست محدودة بأفغانستان؛ ولا محصورة بالطالبان كما يظنه مَن يتأثر بشبه الغلاة!** وكان سبب توسّعها وانتشارها؛ تبنّيها ومناصرتها مِن قِبَل الأيوبيين والمماليك مِن بعدهم؛ ثم سلاطين الدولة العثمانية، فكان سلطان الماتريدية يتّسع حسب اتساع سلطان الدولة العثمانية، فانتشرت في: **شرق الأرض، وغربها، وبلاد العرب، والعجم، والهند، والترك، وفارس، والروم.**

وبرز فيها مِن الأعلام والمشاهير أمثال: الكمال بن الهمام ونور الدين الصابوني وابن نجيم ونحوهم مِن الأعلام؛ **ومحمد الفاتح** وغيره من المشاهير، ومَن ينتقدون الماتريدية يُخفون انتساب هذه الشخصيات إليها؛ بينما يُحاولون تشويهها بنسبة **البريلوية القبورية** إليها؛

والحقيقة أنّ الماتريدية والطالبان ليست قبورية؛ ولا يضرها أن ينتحل عقيدتها بعض القبورية كالبريلوية؛ كما لا يضر السلفية أن ينتحلها بعض أذناب الطواغيت وعلماء السلاطين! وكذلك حاول بعض المداخلة الإساءة إلىٰ الماتريدية بالتركيز علىٰ بعض الشخصيات التي كانت تتبناها؛ من المعادين للأئمة الثقات؛ كمحمد زاهد الكوثري الحنفي؛ **ولا دخل لأمثال هؤلاء بالطالبان ولا بمنهجهم؛ ولا يضر الماتريدية انتسابهم إليها؛ كما لا يضر المذهب الحنفي ذلك أيضًا.**

والأمر المهم أنّ الطالبان ليسوا عدائيين لمن خالفهم في المعتقد؛ ويُعظّمون العلماء؛ ولا ينتقصون الأئمة الثقات كابن تيمية وابن القيم ونحوهم من أصحاب المنهج السلفي؛ ولا يعُادون من خالفهم مِن السلفيين؛ إلا أن يُكفّرهم بعض هؤلاء أو يحرّضوا عليهم؛ كما يفعل بعض المداخلة ومتعصبو السلفيين؛ فيتصدّون لهم!

وإلا فقد تركوا السلفيين ومعتقدهم؛ وتركوهم ومدارسهم ومساجدهم؛ وما يُشاع مِن اعتقالهم لعموم السلفيين أو قتلهم بغير جريرة فغير صحيح؛ وقد أعلنت جماعات من السلفيين في أفغانستان بيعتها للإمارة الإسلامية بعد فترة وجيزة مِن تَسلّم الطالبان للحكم.

والطالبان لا يفرضون العقيدة الماتريدية علىٰ الناس؛ فلا يفعلون كما فعل الأيوبيون مِن فرض العقيدة الأشعرية علىٰ الرعيّة؛ والتأذين ببعض متونها قبُيل الفجر؛ كما كان يأمر بذلك صلاح الدين الأيوبي!

ومع ذلك فمعلوم أنّ الصحيح المنقول عن أهل السنة أنهم لا يكفرون الأشعرية؟! كيف ومِن الأشاعرة علماء أجلاء؛ **كالنووي وابن حجر والعز بن عبد السلام** وغيرهم؛ ومنهم قادة وأمراء فتحوا البلاد؛ وعدلوا بين العباد؛ ومن أشهرهم **صلاح الدين الأيوبي**؛ الذي طهّر بيت المقدس مِن الصليبيين بعد مائة عام مِن احتلالهم وإفسادهم فيه؛ **ولا زال العلماء والشعراء والأدباء يتغنون بهذا الفتح؛ ويمدحون صلاح الدين والدنيا؛ كما لقبوه؛ رغم كون صلاح الدين أشعريًا متعصّبًا لا يسمح في مساجد مصر إلا بتدريس المذهب الأشعري!**

وهذا ما لم تفعله الطالبان حتىٰ الآن؛ وأهل السنة اليوم بحاجة لشوكة تنصرهم وتنصر قضاياهم؛ وتقيم شريعتهم؛ ودولة تُعْلي راية التوحيد؛ وتكون ملاذًا للمسلمين المستضعفين؛ حتىٰ ولو كانت قيادتها ماتريدية كمحمد الفاتح؛ أو أشعرية كصلاح الدين!

فأشعري أو ماتريدي يُحَكّم شرع الله في العباد؛ ويحفظ عليهم دينهم ودنياهم؛ ولا يوالي عدوهم ولا يظاهره علىٰ المسلمين؛ خير ألف وألف مَرّة مِن سلفي -زعم- يقُصقِص أجنحة الشريعة ويمسخها ويعطل أحكامها؛ وينصر الطغيان؛ ويصطف مع أعداء الدين؛ ويُسلط اليهود والنصارىٰ علىٰ

خيـرات المسـلمين وبلادهم!

وأن ترعـىٰ الغنـم أو الإبـل في جبـال الهندكـوش تحت حكم الإسـلام؛ خير مِن أن ترعـىٰ الخنازيـر في بـلاد العربـان تحـت حكـم الطغيـان وهيمنـة الصلبان!



رسـم رايـة التوحيـد علىٰ أسـوار السـفارة الأمريكية بعـد تحرير أفغانسـتان